بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فإن الله وعد بحفظ دينه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، ولم يوكل ذلك إلىٰ الخلق، وأمر الخلق بالاستقامة عليه، وأوّل من أمره الله بذلك الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود:١١٢]، وقال تعالىٰ آمرًا نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة المائدة:٦٧]، فأمره بتبليغ ما أنزل إليه، ووعده بالعصمة من الناس، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٧٣]، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة المائدة:٤٩]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية:١٨]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة يونس:١٠٩]، وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَىٰ: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَىٰ: أَخْشَىٰ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ» أخرجه أحمد، والترمذي، وغيرهما، وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجه أبو داود، والترمذي، وغيرهما، فأشار ﷺ إلىٰ سلامة عصره من الخلاف، ثم ذكر الخلاف الطارئ بعد ذلك، ثم بيّن علاج ذلك: بالرُّجوع إلىٰ سنّته، وسنّة الخلفاء الراشدين، ثم بيّن سبب الخلاف، وهو البدع المحدثة.

فهذه الأدلة من كتاب الله، ومن سنة رسوله ﷺ، وغيرها كثير، تأمرنا بالعمل بما أنزل الله علىٰ رسول ﷺ، وتبليغ ذلك، وما كان منها أمرًا للنبي ﷺ فهو أمر لأمّته، إلا ما خصّه الدليل، وفي مقدمتهم العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة سبأ:٦]، وعلىٰ هذا درج السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أئمة الدين، وهو سير أهل السنة إلىٰ يومنا هذا، وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد حفظ الله لهم عقيدتهم، واستقامتهم، ودعوتهم، وأخلاقهم، ونشرها في أرضه، ونفع بها من شاء من عباده، مع كثرة المناوئين والمخالفين لها، والصادِّين عنها، وليس ذلك بحولهم، ولا بقوتهم، ولا بذكائهم، ولا بكثرة أموالهم، ولا بجاههم، وإنما هو مصداق قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ووعده الحق: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة الفتح:٢٨].

فالذي حفظها وحفظ القائمين عليها فيما مضىٰ، هو الحي الذي لا يموت يحفظها ويحفظهم بمشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلىٰ قيام الساعة، فما وَسِعَ من حمل دعوة الله، ودعوة رسوله ﷺ علىٰ ما كان عليه السلف الصالح في الشدة والرخاء يسعنا، ولسنا مفوَّضين في دين الله وشرعه.

وما سُمع من إرادة إحداث وسائل دعوية في دعوتنا، كالقنوات التلفزيونية، وغيرها من المحدثات: فهذا مزلق خطير يحذر من الوقوع فيه؛ لفساده، ولما فيه من المفاسد الكثيرة الظاهرة والخفية في الحال والمآل، وهذا ينافي سير دعوة أهل السنة الصافية النقية من شوائب المحدثات والمعاصي عبر العصور، ويُعرِّضها عياذًا بالله للذوبان بالتشابه والتقارب مع الدعوات المخالفة، وقد نصر الله هذه الدعوة المباركة بالتَّميُّز عن غيرها من الدعوات: ثباتًا علىٰ الحق، ودعوة إليه، وعملًا به، وإبقاء لسلامتها مما يشينها، واعتبر بمن غيَّر وبدَّل، فتغيَّر وتبدَّل، ورحم الله الإمام الألباني حيث قال في بعض أهل الهواء ما مفاده: «مساكين دخلوا ليغيِّروا فتغيَّروا».

وبناء علىٰ ما سبق ذكره: فنوصي أنفسنا، وإخواننا، بالوفاء لدعوة الله، ودعوة رسوله ﷺ وصيانتها، وحراستها من كل دخيل عليها، ومُتَسَلِّق للنَّيْلِ منها، بحسن قصد، أو بسوء طويَّة، وندعو جميع المسلمين، لاسيما أهل السنة والجماعة إلىٰ التمسك بكتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ علىٰ نهج سلف الأمَّة، إذ «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، كما قاله الإمام مالك رحمه الله.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ، والحمد لله رب العالمين.

تم بتاريخ: ٨/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٥هـ

كتبه المشايخ:

الشيخ/ محمد بن عبد الله الإمام

الشيخ/ محمد بن صالح الصوملي

١٤٤٥ ٦ ٨

الشيخ/ عبد الله بن عثمان الذماري

الشيخ / عبد العزيز بن يحيىٰ البرعي

١٤٤٥ ٦ ٨